الترجمة النسوية و فعل المقاومة

Feminist translation and resistance

فراجي نجاة
معهد الترجمة، جامعة وهران 1أحمد بن بلة ، الجزائر
محبر الترجمة و أنواع النصوص
Email: nina.polyglotte @yahoo.fr

ISSN: 2716-9359 **EISSN: 2773-3505**

Received 05 /04/2023 ***Accepted 01/05/2023*** ***Published 01/07/2023***

الملخص

تعتبر القضية النسوية من الحركات التي أثارتها الترجمة في أواخر القرن العشرين عندما شبهت ماري شامبرلين هيمنة الرجل على المرأة بسيطرة النص المُترجم على النص الأصلي، و من هنا توالت الدراسات حول الترجمة و الجندر لتغدو الترجمة النسوية وسيلة للتنديد بتهميش المرأة و حقوقها وسلاحا لإعلاء صوت النساء وإبراز مكانتهن في المجتمع، حيث استخدمت المترجمات النسويات العربيات – على غرار المترجمات الغربيات - عدة استراتيجيات لمقاومة الهيمنة الذكورية وفرض الوجود النسوي في نشاطهن الترجمي. و هكذا جاءت الترجمة النسوية كردة فعل النظام الأبوي واللغة الرجالية اللتين همشتا إبداعات المرأة و بصمتها في المؤلفات.

الكلمات االدالة: النظرية النسوية – الترجمة النسوية - الجندر- المقاومة – الإستراتيجيات.

Abstract

The feminist issue is one of the movements raised by translation in the late twentieth century when Mary Chamberlain likened the domination of men over women to the domination of translated texts over the original texts. Hence, studies on translation and gender continued making feminist translation a means to denounce the marginalization of women and their rights. The feminist translation is a weapon to raise the voice of women and highlight their position in society. Thus, it came as a reaction to the patriarchy and the male language which marginalized women's creativity in the literature.

Keywords: Feminist theory – Feminist translation – Gender – Resistance – Strategy.

. مقدمة

تعد الترجمة وسيلة للتواصل اللغوي و الثقافي بين مختلف الأمم و الشعوب، و هي أيضا أداة مقاومة استعملها المترجمون للدفاع عن مختلف القضايا كالتمركز العرقي و طمس الهوية وتهميش الآخر، و تعد القضية النسوية من المسائل التي أحدثت صدى كبير في دراسات الترجمة حيث نددت المترجمات النسويات بالعنف الذكوري الممارس ضد المرأة في مختلف المجلات وفرضن بطريقتهن الخاصة وجودهن في علم الترجمة.

1. النظرية النسوية والترجمة

في الوقت الذي كانت تركز فيه دراسات الجندر على علاقات القوى بين الرجل و المرأة ومظاهرها وانعكاساتها على الجنسين انطلاقا من مفاهيم الأنوثة و الذكورة، انطلقت النظرية النسوية من قناعتها بوجود خلل بين الجنسين، فركزت على أوضاع البناء في تلك المنظومة التي تفتقد إلى العدالة، حيث تسعى النسويات إلى كشف أوجه الخلل و نقد مظاهره و تحليلها والدعوة إلى المقاومة و إحداث التغيير لتحقيق العدالة بين الجنسين في الحقوق و الواجبات، مع العلم أن النساء يمثلن الفئة التي تعرضت للاستضعاف و التهميش تاريخيا و ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا. (هالة، 2013، صفحة 3 و 4)

فقد نتجت الحركات النسوية بعد مرور النساء بتجارب تاريخية و اجتماعية و ثقافية وظهور الوعي النسوي" ... وعي النساء بأنهن ينتمين إلى فئة ثانوية، و أنهن تعرضن للظلم باعتبارهن نساء وأن وضعهن الثانوي الخاضع ليس وضعا طبيعيا، و إنما هو مفروض اجتماعيا، و أنه يجب عليهن التحالف مع نساء أخريات للتخلص من أشكال الظلم الواقع عليهن" (هالة، 2016، صفحة 9) و يبدو أن هذا الوعي تسلل و تغلغل في مختلف المجالات و على رأسها الترجمة والتأليف.

ومما يجدر الإشارة إليه، أن الترجمة ارتبطت بالنظرية النسوية لأول مرة على يد لوري شامبرلين Lory Chamberlin في كتابها Gender and Metaphorics in Translation :الجندر والمجاز في الترجمة سنة 1988 حيث اهتمت بالعلاقة بين الترجمة والنص الأصل و شبهتها بعلاقة الرجل بالمرأة من حيث الملامح الجندرية كالهيمنة و الخضوع و الوجود و الاختفاء كما ساد اندماج قضايا الجندر في الترجمة بظهور عدة دراسات عالجت المسائل الترجمية من منظور جندري، فنجد كتاب Gender in Translation : Cultural identity and politics of transmission الجندر في الترجمة :الهوية الثقافية وسياسات الإرسال لـ : شيري سيمون Sherry Simon سنة 1996 و دراسة بعنوان Translation and :

الترجمة و الجندر : الترجمة في عصر النسوية سنة 1998 Gender : Translating un the Era of Feminism لصاحبتها لويس فون فلوتو Luise Von Flotow حيث ربطت المؤلفتين بين قضايا اللغة والترجمة و الثقافة والنسوية و سلطتا الضوء على بعض المترجمات بدأ من العصور الوسطى، كما قامت لويس فون فلوتو Luise Von Flotow بإصدار كتاب يضم عددا من الدراسات موسوم بـTranslating : Women تطرقت فيه إلى الصوت والوساطة و الذاتية و التأويل مع تطبيقات على ترجمات و كتابات نسائية مختلفة (هالة، 2015، صفحة 38) ، كما أكدت سوسان دي لوتبنير هاروود Susanne de Lotbinière Har wood أن الترجمة ممارسة غير حيادية يجب استعمالها لفرض القوة: "ليس فعل الترجمة فعلا محايدا، فأن نترجم معناه أن نأخذ الكلمة، و يعني أخذ الكلمة أخذ السلطة، فالترجمة إذن من منظور النسويات فضاء للاستثمار و ممارسة السلطة." (رشيد، 2010، صفحة 14)

تعتبر الترجمة من المنظور النسوي وسيلة لممارسة السلطة في مقابل النظام الأبوي السائد في اللغة البطريكية التي تعطي الحكم و القوة للرجل، و عليه تستغل النسويات الترجمة لنشر أفكارهن وعرض آرائهن و رفع راية المقاومة .

2. مبادئ الترجمة النسوية

يمكن جمع مبادئ الترجمة النسوية في ثلاث نقاط أساسية:

- **1.2 دعم الفكر النسوي**

إن الخوض في غمار الترجمة النسوية يتطلب الوقوف إلى جانب القضية النسوية و دعم الفكر النسوي، و لما كانت النصوص النسوية تعكس الحركات النضالية فلا" يكفي لترجمة النص النسوي امتلاك زمام اللغتين المعنيتين و إنما يتطلب الأمر إدراكا للمفاهيم الفكرية الواردة والكاملة في النص النسوي بل و لتطور النظرية النسوية و مصطلحات جديدة .و لا بد من وجود وعي بعلاقات القوى الكامنة في فعل الترجمة (هالة، 2015، صفحة 38) فالفعل الترجمي هنا يستخدم لترسيخ الفكر النسوي واتجاهاته، و هذا يعني أن الوفاء يكون للقضية النسوية أولا، و في حال كان النص الأصل يخالف الفكر النسوي، فعلى المترجم أن يبرز تأييده للمرأة.

2.2 تجاوز اللغة الرجالية

و من مبادئ الترجمة النسوية أنه لا بد من إبراز الوجود النسائي في النصوص المترجمة و في اللغة التي تراها المترجمات النسويات ذات أصل رجالي،:

« La langue n'est pas neutre. Façonnée par l'homme, elle porte l'empreinte de son pouvoir ; de sa vision du monde et de la place subalterne qu'il réserve à la femme. » (Jeans, 1993, p. 206)

"اللغة ليست أداة حيادية .هي من صنع الرجل و تحمل بصمة سلطته و رؤيته للعالم و المكانة الدونية التي يحجزها للمرأة." - ترجمتنا -

بما أن اللغة تعبر عن قوة الرجل و ضعف المرأة فإن الترجمة النسوية تعمل على رد الاعتبار للمرأة من خلال تجاوز اللغة التقليدية الرجالية و اللجوء إلى لغة متمردة من شأنها أن ترفع مكانة النسوة و تسمع أصواتهن.

3.2 الترجمة من خلال إعادة الكتابة

يُشترط في ممارسة الترجمة النسوية إظهار بصمات المترجم من خلال إعادة الكتابة و مشاركة الكاتب في عملية الإبداع،" فالمترجمات النسويات، مثلهن مثل الكاتبات النسويات يملكن الحق في إظهار عملهن و مناقشة المسارات الإبداعية التي يمرون بها وحق التواطؤ و تحدي الكاتب الذي (يترجمونه) " (هبة، 2021، صفحة 59)

وهذا يعني أن المترجمة النسوية لا تعترف بالوفاء للكلمة الذي يجعلها مجرد تابعة وإنما تفرض مكانتها بجانب الكاتب بإعادة الكتابة.

3. أهداف الترجمة النسوية

1.3 الممارسة السياسية

لطالما اعتبرت الترجمة سلاحا لفرض البيئة المهيمنة سيطرتها على البيئة المهمشة، وفي المقابل تستعمل المترجمات النسويات الترجمة لقلب الموازين و جعل الطرف المهمش مسيطرا وذلك بفرض المؤنث في لغة النص المترجم أي فرض الوجود النسوي في اللغة و في العالم، وفي هذا الصدد تقول سوسان دي لوتبينر هاروود :

« My translation practice is a political activity aimed at making language speak for women. So my signature on a translation has used every possible translation strategy to make the feminine visible in language. Because making the feminine visible in language means making women seen and heard in the real world. Wich is what Feminism is all about**. »** (Lotbinière, 1989, p. 9)

"إن ممارستي للترجمة هي نشاط سياسي يهدف إلى صنع لغة تتكلم من أجل النساء .إذن فإن بصمتي في الترجمة تعكس استخدامي ما أمكن من الإستراتيجيات لجعل المؤنث ظاهرا في اللغة .لأن جعل المؤنث ظاهر في اللغة هو جعل النساء مرئيات و مسموعات في العالم الحقيقي .و هذا هو جوهر النسوية " - ترجمتنا -

إذن، تسعى الترجمة النسوية إلى الارتقاء بالقضية النسوية بإخضاع اللغة الذكورية للغة النسوية حيث تصبح الترجمة فعلا لغويا و تثاقفيا و سياسيا في آن واحد.

2.3 التذويت

يعرف الفلاسفة التذويت على أنه" :بروز الفرد الذي يفكر و يشعر من جسد ينظر إليه على أنه موضوع أو شيء خامل و على سبيل المثال، فإن النظر إلى امرأة بوصفها" موضوعا جنسيا "يعني معاملتها كجسد لا يفكر و لا يشعر أو كشيء يمكن للرجل أن يفعل به ما يشاء و لذلك اهتمت الحركة النسوية بإحداث التذويت لدى النساء أي إعادة بناء المفاهيم و التصورات الخاصة بالنساء بوصفهم ذواتا تفكر و تشعر و تعمل على العالم "(دوغلاس، 2005، صفحة 39) وتسعى المترجمات النسويات بدورهن إلى زرع بذور التذويت من خلال ترجمة النص النسوي أو إخضاع الترجمة إلى الفكر النسوي الذي يرتكز على مبدأ العدالة و المساواة بين الجنسين و بالتالي محاربة التفكير السلبي والعنصري الذي يعطي صورة نمطية للمرأة بوصفها كائن جامد يشبه الطبيعة .

3.3 المساواة بين الكتابة والترجمة

يرتكز المنظور النسوي على اللاهرمية في الترجمة ، و هو بذلك يعارض البعد الذكوري الذي يجعل الترجمة عملا أقل قيمة من الكتابة باعتبار الكتابة هي الأصل و الرجولة و العنصر الغالب أما الترجمة فهي الاشتقاق و الأنوثة و العنصر التابع (هبة، 2021، صفحة 59)، فمن الطبيعي أن تهدف الترجمة النسوية إلى معالجة هذا الفكر الذي تراه مجحفا بحق الترجمة و المرأة .و من هذا المنطلق تحرص الترجمة النسوية على تحقيق مبدأ المساواة بين الكاتب والمترجم بحيث يكون الثاني مشاركا في مشروع الكتابة و ليسا تابعا، فالاعتراف بوجود المترجم بوصفه كاتبا يحميه من الاختفاء والتهميش و يحفظ دوره وقيمته في المجتمعات، وبالتالي فإن الترجمة النسوية لا تدافع عن مكانة العنصر النسوي و حسب بل عن القضية الترجمية بصفة عامة لأن مكانة الفعل الترجمي هي مسألة تخص المترجمين و المترجمات على حد سواء .

4.3 تمكين النساء معرفيا

تقوم المترجمات النسويات من خلال ممارستهن الترجمة بإنعاش وعي النساء و تطوير ثقافتهن بحكم أن" التعامل مع ترجمة النص النسوي باعتبارها فعلا سياسيا لا يقتصر على نقل المعرفة والثقافة و الفكر، بل يسعى إلى بناء معرفة جديدة نسوية(...) ، بما يساهم على المدى البعيد في إحداث تغيير اجتماعي من خلال رفع الوعي و تمكين النساء معرفيا " (هالة، النقد الأدبي النسوي، 2015، صفحة 39)، فعملية الترجمة من المنظور النسوي عملية توعوية تحسيسية و تأسيسية لمجتمع منفتح على أدوار النساء في العالم ومتقبل لمكانتهن بجانب الوجود الرجالي دون أي تحيز أو تمييز أو عنصرية.

5.3 بناء ثقافة نسائية / نسوية

تطمح النسويات إلى بناء ثقافية نسائية من خلال ممارسة الترجمة و وضع المصطلحات ومقاومة اللغة البطريقية، و في هذا الصدد تقول المترجمة النسوية هاروود Haewood :

« As a feminist translator, my choices-of words, of works to take on –are informed by emerging women's culture, wich means that our referenecs can now be found whthin the sphere of work done by women. We have a feminist dictionary, an encyclopedia, theoretical,criticism, translations, prefaces to translations – all of these are beginning to constitute a women's culture. » (Luise, 1991, p. 72)

"بوصفي مترجمة نسوية فإن الكلمات و الأعمال التي أتبناها هي مصدر الثقافة الناشئة للمرأة، أي أنه يمكن العثور على مراجعنا ضمن أعمال النساء .لدينا قاموس نسوي، موسوعة، نظرية، نقد، ترجمات، مقدمات لترجمات – كل هذا بدأ في تشكيل ثقافة نسائية ." – ترجمتنا -

و بهذه الطريقة تنشر النسويات الفكر الثقافي النسوي في المجتمعات و المكتبات العالمية.

6.3 تحرير الكتابة النسوية من الرقابة الذكورية

ترى المترجمات النسويات أنه يجب أن تتخلص الترجمة من الرقابة الذكورية التي تتدخل لتخفي ما هو نسائي أو غير مقبول ثقافيا، فعلى سبيل المثال تم حذف مقاطع كبيرة من كتاب" الجنس الثاني " لسيمون دي بو دوفوار Simone De Beauvoir ، جاء فيها أسماء نساء و إنجازاتهن ومقاطع طابوثقافية (المثلية)بالإضافة إلى مقاطع تصف الحياة اليومية للنساء،و هذا ما فسرته النسويات بالتشويه والتحريف (هبة، 2021، صفحة 57 و 58) ، و إن كنا نوافق المترجمات النسويات و نرى

أن طمس أثر النساء في النصوص المترجمة كأعمالهن ونشاطاتهن أمر مجحف في حقهن، فإننا نؤكد على ضرورة إجراء الرقابة الأخلاقية و اللجوء إلى الحذف – في المواضع اللاأخلاقية - بوصفه وسيلة ضرورية حتمية في المجتمعات المحافظة أو المسلمة أو البيئات التي لا تقبل ما هو مقبول عند الآخر، و بالتالي فإننا لا نعتبر هذا النوع من الحذف تشويها كما تراه المترجمات النسويات، و إنما هو حق مشروع في الترجمة مادام يثير النفور و الاشمئزاز عند المتلقي النهائي .

بناء على ما سبق نستنتج أن للترجمة النسوية عدة أهداف سياسية وإيديولوجية و لغوية وثقافية وهي كلها تندرج تحت هدف واحد هو مقاومة الهيمنة الذكورية و إظهار البصمة النسوية في الترجمة بوصفها إبداعا.

4. استراتيجيات المقاومة عند المترجمات النسويات

من المعروف أن الدراسات الترجمية عرفت تحولا واسعا بعد الاهتمام الكبير بالتباين الثقافي واختلاف موازين القوى و الوعي بوجود فئتين في عملية الترجمة :الفئة المسيطرة و الفئة المضطهدة و المستعبدة حيث تقوم الأولى ببسط إيديولوجيتها وأفكارها و سلطتها على الثانية، فتقمعها و تمحي بصمتها الثقافية و الاجتماعية و الحضارية، و قد ندد فينوتي Venuti في مؤلفه "اختفاء المترجم" بالتمركز العرقي الذي يمارس ضد الثقافات اللاانجليزية باستعمال التوطين كإجراء يسهل عملية الفهم في البيئة المستقبلة و يحقق الشفافية التي هي في حقيقة الأمر" وهم "يراد منه إقصاء الآخر بإقصاء الاختلافات اللغوية والثقافية و الاجتماعية التي تصنع هويته وتبرز رؤيته للعالم، ومن هذا المنطلق استعمل فينوتي مصطلح" المقاومة "بوصفه ردة فعل اتجاه الثقافة المهيمنة مبينا موقفه الإيجابي من الترجمة التغريبية التي تحافظ على كيان الآخر ووجوده و ملامحه في الترجمة، و من هنا فإن المقاومة لا تتحقق إلا بـ:

-وجود وعي باختلال موازين القوى بين طرفين

-التفكير بضرورة تغيير الصورة النمطية التي تبدو طبيعية ولكنها في الواقع مفروضة و غير عادلة

-استعمال استراتيجيات تُجسد فعل المقاومة للطرف المهمش،

و هذا مع حدث لاحقا في قضايا الترجمة و الجندر عندما بدأت النسويات تركزن على التمييز العنصري ضد المرأة في دراساتهن و تلجأن إلى استراتيجيات لرفع أصواتهن في مقابل الصوت الرجالي السائد في اللغات، و بالتالي فإن الترجمة النسوية تميل بطبيعة الحال إلى الترجمة التغريبية التي تأتي

لتصد العنف اللغوي و الثقافي و الإيديولوجي، فالفكر النسوي يتعارض مع الترجمات الشفافة لأن الاعتراف بالذات لا يكون إلا بإظهارها .أما بالنسبة لمظاهر المقاومة فقد أوجدت النسويات عدة إستراتيجيات لفرض الوجود الأنثوي و الفكر النسوي في الترجمة، أهمها:

1.4 المشاركة في التأليف من خلال الإبداع

إن الترجمة النسوية" تتفق مع نظريات الترجمة الكاشفة لما تحمله شفافية النص من أوهام إنما تشوه الواقع بتجاهل دور المترجمة في تأويل النص عند نقله من لغة إلى أخرى و لا يقتصر الأمر (...) على ممارسات" المترجم الخفي "فحسب، وإنما تتقاطع نظرية الترجمة هنا مع النظرية النسوية في جوانبها التفكيكية و نظرية التلقي، و التي تنظر إلى الكتابة باعتبارها تأويلا، و إلى الترجمة باعتبارها إعادة كتابة (rewriting) وتمثيلا (representation) لنص لا نقلا له (هالة، محاضرات تعليمية في دراسة النوع، 2016، صفحة 23)، حيث تذهب المترجمات النسويات إلى اعتبار المترجم مؤلفا مشاركا Coauteur، ما يجعل نشاطه الترجمي لا يقل أهمية عن الكتابة التي يقوم بها مؤلف النص الأصل و من ثم يصبح المترجم مسموعا ومرئيا و تصبح الترجمة نصا ذي سلطة و ليس نصا تابعا .

لقد أعطت المترجمات النسويات للأمانة في الترجمة مفهوما خاصا يمكن في" الاختلاف "استنادا إلى النظرية التفكيكية لجاك دريدا Jaques Derrida الذي بين فيها أن المعنى في أي نص هو غير ثابث، وبمجرد قراءته تعطي هذه القراءة تحويرا للنص، فالكاتب نفسه لا يمكنه الحفاظ على صيغة واحدة إذا أعاد كتابة النص من جديد، و على هذا الأساس رأت المترجمات النسويات أن التكافؤ يكمن في الاختلاف Equivalence in difference . و هكذا استخدمت الترجمة النسوية النظرية الدريدية لتشريع حق التدخل في نص الأصل واستعملت إعادة الكتابة بوصفها إستراتيجية لخدمة مصالح المرأة و أهداف النسوية (Sherry, 1996, p. 73)

2.4 القرصنة

ظهر مصطلح Hijacking في دراسة المترجمة النسوية لويس فون فلوتو و قد صاغته انطلاقا من ردة فعل مترجم صحافي اتجاه ترجمة قامت بها هاروود Harwood :

« I have taken the term hijacking from a critiv of a feminist translator, a Montreal journalist (a translator himself) who attacks Sussane de Lotbinière-

Harwood for her excessive interference in the translation of Letteres d'une autres by Lise Gauvin. » (Luise, 1991, p. 78)

"أخذت مصطلح القرصنة من نقد لترجمة نسوية، قام صحافي من مونريال) مترجم (بمهاجمة سوزان لوتبنيير– هاروود بسبب التدخل المفرط في ترجمة ":رسائل من أخرى "لـ:ليز قوفين". –ترجمتنا -

إن القرصنة من منظور الترجمة النسوية تدل على التغييرات التي تطرأ على نص لغة الوصول نتيجة تعامل المترجمة مع النص الأصل بوصفها كاتبة مشاركة و ليست ناقلة لنص، فتمنح لنفسها الحرية في الإبداع ، و هي إستراتيجية لإثبات سلطة المرأة و المترجم على حد سواء .

3.4 التأنيث اللغوي

التأنيث اللغوي هو إجراء لساني لجأت إليه النسويات لمقاومة النظام الأبوي الذي يجعل اللغة تتحدث باسم الرجل، فاللغة" المستعملة في العلوم الاجتماعية، الفلسفة و فروع المعرفة الأخرى مستمرة في الطابع الأبوي، متجاهلة بذلك و مهمشة، أو غير ممثلة للنساء، فالطريقة التي يعكس بها الفكر المجرد، واللغة التي يعبر بها تجدها مفصلة لترسخ تهميش المرأة .فنحن النساء فرض علينا أن نعبر عن أنفسنا من خلال الفكر الأبوي ، عبر اللغة ذاتها التي تتم إخضاعنا لها تحت ضمير الذكر الذي يعكس في معناه المفهوم الشامل للإنسان باعتباره ذكرا عليه" (هالة، 2016، صفحة 23)، وقد أتبثث المترجمات النسويات حضور الكيان النسوي في اللغة بإضافة الحرف e إلى المصطلحات المذكرة نحو:

(Luise, 1991, p. 72)Auteur**e** - Docteur**e** - Ingénieur**e**

و هي مصطلحات مؤنثة حديثة عرفت سابقا بالاسم المذكر فقط

4.4 العتبات النصية

تعتبر العتبات النصية فضاء لممارسة المقاومة، إذ تجتاحه المترجمات النسويات للتعبير عن أفكارهن و نظرتهن العلمية أو الأدبية، و إبراز حضورهن:

« More recently, feminist interventions have taken on other forms. It is becoming almost routine for feminist translators to reflect on their work in a

preface and to stress their active presence in the text in the footnotes. The modest self-effacing translator, who produces a smooth readable target language version of the original has become a thing of the past. » (Luise, 1991, p. 76)

" في الآونة الأخيرة، اتخذت التدخلات النسوية أشكالا أخرى. يكاد يصبح الأمر شبه عادة للمترجمات النسويات إظهار أعمالهن في مقدمة و التركيز على حضورهن النشط في النص، في الهوامش. التواضع و محو الذات للمترجم الذي ينتج نسخة للأصل سلسة سهلة القراءة في اللغة المستهدفة، أصبح شيئا من الماضي." – ترجمتنا -

تبين لنا المترجمة النسوية لويس فون فلوتو لجوء النسويات إلى العتبات النصية بوصفها نوعا من أنواع مقاومة الذكورية، حتى أنها بطريقة غير مباشرة تهاجم الترجمات التوطينية التي تدعو إلى السلاسة و الشفافية، وكأن اختفاء المترجم ولى على يد الترجمة النسوية. تعد النصوص التي يوظفها النسويات، خارج متن الترجمة الأدبية – النصوص المحاذية – من الإستراتيجيات التي يعبرن بها عن تحديهم للقوى المسيطرة، بحكم أن " الأدب صراع ضد السلطة، و يمكن القول أيضا أن ثقافة النصوص المحاذية هي صراع الثقافة المستضعفة ضد سياسة التدجين اللغوية للأدب و المعرفة. للمترجم الحق في المطالبة بالاستحواذ على النص الأصلي، باعتباره حق لبني جلدته و غنيمة لها أن تطوع دروب النضال الطويلة. من خلال هذه المطالبة يمكننا الانتقال من الإغتراس و الاستيراد الثقافي – المعرفي نحو (...)التحرر." (مايا، النص المحاذي و الخروج عن أحكام الأصالة، 2022، صفحة 80) الذي يعتبر جوهر ممارسة المقاومة في الترجمة، فمتى تحررت النصوص المستهدفة من قيود السلطة المهيمنة والملامح الذكورية المعادية لترسيخ هوية المرأة ، تحققت المساواة بين الجنسين.

5. النشاط الترجمي النسوي في الوطن العربي

تأثرت النسويات في الوطن العربي بالحركة النسوية الغربية، و تفطنت إلى أهمية الترجمة في تنمية الفكر النسوي و التحسيس و التوعية بدور المرأة في المجتمع، و من هنا ظهرت عدة مبادرات ونشاطات في سبيل النهوض بترجمة النصوص النسوية إلى اللغة العربية و خدمة قضايا المرأة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **مجلة كحل:** تتمثل نشاطات مجلة محل في مايلي:

- توظيف الخرائط المفاهيمية للترجمات التي تتيح مرجعيات للترجمة الكويرية باللغة العربية في مجالات النسوية و الجنسانية بالتحديد حيث تقوم المترجمات بتأريخ استخدامات محددة و توفر تفاصيل و متغيرات دقيقة و احتمالات متعددة للترجمة.
- توفير قاعدة البيانات أونلاين و الخرائط باعتبارها مستودعات لفهرسة الكلمات التي ابتكرتها المترجمات و صادفنها أثناء ترجمة أعداد المجلة، بالإضافة إلى السعي إلى اكتشاف مصطلحات و إضافتها لتشكل أرشيفا دائم التطور.
- مناقشة ممارسات الترجمة و مساراتها من خلال المنشورات الدورية و الكتيبات التي تتبناها المجلة (هبة، 2021، صفحة 6 و 7).

و زيادة على هذا، تصبو مجلة كحل إلى: " تجاوز عمل المترجمات و المترجمين الذين عملن/وا عاى إخراج النصوص الإنجليزية إلى الجمهور العربي و بالعكس، عملية النقل اللغوي المباشر، محولين عملية الترجمة إلى تفاعل نقدي يساهم في تحديد معالم مختبر الترجمة من جهة و النصوص المترجمة بمقاربات لغوية غير نمطية من جهة أخرى، (مع وجود) أسماء عملت في الكتابة والترجمة في الوقت نفسه." (مايا، 2022، صفحة 3) إذن، تعمل مجلة كحل على إثراء القاموس العربي بمفاهيم و مصطلحات جندرية و إحداث حوارات نقدية بين الكتابات العربية و الدراسات الغربية.

- **سلسلة ترجمات نسوية**

هي سلسلة " صادرة عن مؤسسة المرأة و الذاكرة، و هي مؤسسة نسوية ثقافية تتبنى رسالة معرفية ترتكز على منظور النوع (الجندر) سعيا إلى الإسهام الفعال في إنتاج معرفة و نشر ثقافة بديلة حول النساء في مصر و المنطقة العربية." (هدى، 2015، صفحة 7) تهتم سلسلة ترجمات نسوية بالدراسات النسوية و الجندرية و تسعى إلى إدراجها في المكتبات العربية و استخدامها في برامج الدراسات العليا في المؤسسات الأكاديمية العربية (سامي، 2016، صفحة 7)، ليستفيد منها الطلبة والباحثين. تضم أعداد هذه السلسة مقالات مترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية على يد المترجمات النسويات المنتميات لمؤسسة المرأة والذكرة، و من بين المواضع التي عالجنها: النسوية و الدراسات التاريخية، النسوية و الجنسانية، النساء والتحليل النفسي، النقد الأدبي النسوي.

و مما تجدر الإشارة إليه أن المترجمات يحرصن على إبراز مظاهر النسوية في النصوص المستهدفة، فنجدهن يستعملن المؤنث دائما و يبدأن عملهن بمقدمات للنقد و التحليل و لإبداء آرائهن ورفعن صوتهن إلى جانب صوت المؤلفين، و هن بذلك يتبعن استراتيجيات نفسها المتبعة عند النسويات الغربيات.

- **رابطة المترجمات العربيات**

تم تدشين رابطة تجمع المترجمات العربيات من مصر وسوريا و العراق والإمارات و المغرب سنة 2019 بمناسبة اليوم العالمي للمرأة حيث تم التساؤل عن دور الترجمة باعتبارها جسرا انتقال الفكر التنويري في دعم حقوق المرأة العربية (محمود، 2019، صفحة 20). ظهرت فكرة تدشين هذه الرابطة النسوية لتطويع الأدب و الفكر و خدمة قضايا النساء و حقوقهن المهدرة في الوطن العربي، و جاء في بيانها عدة شروط منها (محمود، 2019، صفحة 20) :

- يجب الإلمام بالمصطلحات و فهم الفكر النسوي من حيث تطوره حتى يكون من الممكن وضع مصطلحات عربية جديدة تعبر عن المعنى في النص الأصل
- الترجمة جزء من العمل و ليست العمل كله.
- يجب تبني قضية المرأة أثنا ء الترجمة.

نستنتج مما سبق أن هناك عدة مبادرات نسوية في الوطن العربي تسعى إلى نشر الوعي النسوي بترجمة النصوص التي تعنى بقضايا المرأة و المسائل الجندرية إلى اللغة العربية و تهتم بدراسة المفاهيم الحديثة في هذا المجال حتى يصبح من الممكن توظيفها في الكتابات العربية.

6. حدود المقاومة في الترجمة النسوية

لقد ظهرت الترجمة النسوية نتيجة العنف الرجالي ضد الوجود النسائي في المجتمع و الكتابة والترجمة، و الحقيقة أن الأهداف التي سطرنها المترجمات النسويات و الإستراتيجيات التي اتبعنها للدفاع عن حقوق المرأة لها أثر كبير و أهمية بالغة في النهوض بالمقاومة و تحقيق العدالة والمساواة بين الرجل و المرأة و بين المؤلف و المترجم ، بيد أنه لا بد للمترجمات النسويات أن يأخذن بعين الاعتبار بعض المسائل الضرورية التي قد تعطي لنشاطهن طابعا سلبيا كمسألة القرصنة: إن" الممارسون في مجال الدراسات الثقافية و دراسات الترجمة يدركون أهمية عمليات التلاعب التي تجري في إطار إنتاج

النصوص، فالكاتب لا يكتب في فراغ وحسب، فإنه رجلا كان أو امرأة، نتاج ثقافة معينة و لحظة زمنية معينة، و تتجلى في كتابته بعض العوامل الأخرى: مثل انتمائه العرقي و انتمائه إلى أحد الجنسين، و عمره وطبقته الاجتماعية، إلى جانب الخصائص الأسلوبية و الشخصية التي تميزه عن غيره" (باسنت، 2015، صفحة 252 و 253)و لذلك فلا بد على المترجمة النسوية التحفظ عند ممارسة إعادة الكتابة أو الإبداع حتى لا تهمش الكاتب وتخفيه فتتناقض مع مبادئ الترجمة، فننتقل من مشكلة إلى أخرى، من اختفاء المترجم إلى اختفاء الكاتب، لا يجب على المترجمة النسوية أن تتعامل مع النص بأنانية فتنساق وراء الحرية و الإبداع وتنسى دورها بوصفها وسيطة أدبية و ثقافية، و في حال إصرار المترجمة على المشاركة في الكتابة، نرى أنه من الضروري حصول المترجم على إذن من المؤلف لتكون له كامل الحرية في التصرف في النص المستهدف.

من وجهة نظرنا، نرى أن التدخل المتكرر للمترجم في متن الترجمة أو الهوامش للمعارضة أو إبداء الرأي قد يدخل القارئ في متاهات و يسبب له انقطاعات في القراءة و عملية الفهم، فتتشابك الأفكار و يتيه بين صوت المؤلف و صوت المترجم، و يضيع جوهر الترجمة و هدف المترجم في المقاومة، و لهذا فإن كان للمترجمة النسوية أفكارا كثيرة للإضافة، فإن المقدمة هي الفضاء الأنسب لتفرض نفسها و يكون تدخلها إيجابيا و مقبولا، و في هذا الصدد تقول إحدى المترجمات النسويات العربيات:" (...) فقد اكتفيت بكتابة مقدمة مطولة شارحة للسياق بدلا من إضافة هوامش المترجمة فتختلط بهوامش المؤلفة مما قد يؤدي إلى إحداث بعض اللبس لدى القارئات والقراء. فحافظت بقدر المستطاع على صوت المؤلفة." (هالة، 2015، صفحة 47) يدل حفاظ المترجمة على متن الترجمة والتعبير عن أفكارها في النص المحاذي على وعيها بالمسؤولية التي تقع على عاتقها في إيصال رسالة المؤلفة بوضوح إلى الطرف الآخر و اهتمامها براحة القارئ عند عملية تلقي مفاهيم النص وأفكاره.

بالإضافة إلى ما سبق، إن الأفكار الذي تسعى المترجمة النسوية إلى نشرها قد تتناقض مع مبادئ البيئة المستهدفة ما يشكل تصادما غير مقبولا خصوصا في الثقافات المحافظة، فمثلا تزعم المترجمات النسويات الكويريات أنه لا بد من تجاوز الرقابة الأخلاقية في المواضع التي تصف الشذوذ أو الإيحاءات الجنسية و خاصة الكويرية منها، و أن على المترجم ألا يحرفها وأن ينقلها كما هي إلى النص المستهدف و السؤال المطروح هل من الطبيعي أن ننقل صورا عن المثلية أو العبور الجنسي إلى الثقافات المسلمة التي تنفر من هذه المفاهيم المتعارضة مع تعاليم الشريعة الإسلامية؟ إن الرقابة الأخلاقية واجبة و ضرورية عندما تزرع الترجمة النسوية الكويرية الأفكار السلبية و المفاهيم الخاطئة في البيئة العربية

الإسلامية، و على هذا الأساس فإنه لا بد من وجود مترجمات نسويات محافظات يعملن على رفع صوت المرأة ومقاومة التهميش و العنف الذكوري والمفاهيم الكويرية الدخيلة التي تهدد استقرار ثقافتنا وتسمم تفكير الأفراد في المجتمعات الإسلامية.

7. خاتمة

لقد أسهمت الترجمة النسوية في رد الاعتبار للمترجم و إبراز أهميته بوصفه مؤلفا مشاركا كما أثرت علم الترجمة باستراتيجيات مستحدثة عكست فعل المقاومة عبر الثقافات واللغات و وسعت مفهوم الأمانة لترسيخ مكانة المرأة و المترجم إلى جانب الرجل و الكاتب. بالإضافة إلى هذا، فإن الترجمة النسوية أعطت للمترجمين دورا جديدا يتمثل في تبنى القضايا التي يسودها القمع واللامساواة، فهي تقف دائما إلى جانب الطرف الخاضع لسيطرة الآخر.

و في الأخير، لا بد من القول أن للترجمة النسوية دورا كبيرا في حماية هوية النساء والحفاظ على حقوقهن و مكانتهن عبر التاريخ، ولهذا، فمن واجبنا رفع أصواتنا لخدمة قضايا المرأة والفئات المهمّشة و حماية ثقافتنا الإسلامية من الأفكار الكويرية في دراساتنا وممارستنا للترجمة.

8. نتائج البحث

- ظهرت المقاومة في الترجمة عند تنديد الباحثين في الترجمة و على رأسهم لورنس فينوتي Lawrence Venuti بخطورة توطين الترجمات و تجاوز الاختلافات الثقافية.
- لقد فرضت النظرية النسوية بصمتها في الترجمة بفضل النسويات اللواتي عزمن على ممارسة المقاومة في النصوص المستهدفة و اعتبارها نشاطا سياسيا يرسخ الاعتراف بالوجود النسائي إلى جانب الرجل.
- تهدف النسويات من خلال الإستراتيجيات التي يعتمدنها إلى المساواة بين الرجل و المرأة والاعتراف بمكانة المترجم بوصفه مؤلفا مشاركا بالإضافة إلى تنمية الثقافة و الفكر لدى النساء.
- تصبو النسويات العربيات إلى تحقيق الأهداف نفسها بدفع عجلة الترجمة النسوية إلى الأمام و الاهتمام بالدراسات التي ترتبط بالمرأة والجندر وهذا سيثري، لا محال، الفكر النسوي و القاموس العربي.

- يجب أن لا تتعدى المترجمات النسوية الخطوط الفاصلة بين ما هو مقبول و ما هو مرفوض في الثقافات، فلا يجوز انتهاك حرمة العادات و التعاليم الدينية باسم المقاومة أو الحرية أو فرض الذات.

المصادرو المراجع باللغة العربية

- الصدى هدى. (2015). النسوية و الدراسات التاريخية. (مؤسسة المرأة و الذاكرة، المحرر) *سلسلة ترجمات نسوية* (1).
- برهون رشيد. (2010). الترجمة النسوية: الأسس النظرية و التطبيقية. *مجلة ترجمان ، 19* (1).
- روبنسون دوغلاس. (2005). *الترجمة و الإمبراطورية*. القاهرة، (ثائر الديب).
- زكي محمود. (31 03, 2019).صحيفة العرب . الترجمة النسوية ... جسر امرأة العربية نحو تفعيل حقوقها الأساسية.
- زيداوي مايا. (2022). الترجمة كفعل تجاوزي. *مجلة كحل ، 8* (1)، 3.
- زيداوي مايا. (2022). النص المحاذي و الخروج عن أحكام الأصالة. *مجلة كحل ، 8* (1).
- سوزان باسنت. (2015). التوجه للترجمة في الدراسات الثقافية. تأليف باسنيت سوزان، *بناء الثقافات* (محمد عناني، المترجمون).
- عيان هبة. (2021). توجهات عامة في الترجمة النسوية الكويرية. (منشورات المعرفية التقاطعية، المحرر) *مجلة كحل* .
- كمال هالة. (2015). النقد الأدبي النسوي. (مؤسسة المرأة و الذاكرة، المحرر) *سلسلة ترجمات نسوية ، 5*.
- كمال هالة. (دت). *النوع الإجتماعي: التنوع الثقافي و الخصوصيات الثقافية. الهيئة تاعامة لقصور الثقافة*.
- كمال هالة. (2016). محاضرات تعليمية في دراسة النوع. *سلسلة ترجمات نسوية* (1).

- كمال هالة و آية سامي. (2016). النسوية و الجنساوية. (مؤسسة المرأة و الذاكرة، المحرر) *سلسلة ترجمات نسوية* (1).

المصادرو المراجع باللغة الأجنبية:

- Jeans, D. (1993). Traducteurs médiéviaux, traductrices Féministes, une meme éthique de la traduction? *Erudit , 6* (1).
- Lotbinière, H. D. (1989). Letters from an Other. (Toronto, Éd.) *Women's Press* .
- Luise, V. F. (1991). Feminist Translation: Context, Practices, Theories. *TTR , 4* (2).
- Sherry, S. (1996) Gender in Translation: cultural identity and politics of transmission. *Routledge.*

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

ليلى يمينة موساوي (2023)، أدوار المترجم الفوري في ظلّ أزمة كورونا، المؤتمرات العلمية الافتراضية أنموذجا ، مجلة اللغات و الترجمة المجلد 03، العدد 01، مخبر تكنولوجيات الإعلام والإتصال في تعليم اللغات الأجنبية و الترجمة، حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات 174-189